

## { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ } \* { وَ رَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا } (2-1)

مدنية و آيها ثلاث

{ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ } أي إعانتُهُ تعالى و إظهارُهُ إياكَ على عدوك { وَ الْفَتْحُ } أي فتحُ مكة و قيل: جنسُ نصرِ الله تعالى و مطلقُ الفتحِ فإنَّ فتحَ مكةَ لما كانَ مُفْتاحَ الفتحِ و مناطها كما أنَّ نفسها أمُّ القُرى و إمامها جُعلَ مجيئُهُ بمرلةٍ مجيءِ سائرِ الفتحِ و علقَ به أمرُهُ عليه السلامُ بالتسبيحِ و الحمدِ و التعبيرُ عن حصولِ النصرِ و الفتحِ بالجيءِ للإيدانِ بأهمَّما متوجهانِ نحوهُ عليه السلامُ و أهمَّما على جناحِ الوصولِ إليه عليه السلامُ عن قريبٍ. رُوي أنها نزلتْ قبلَ الفتحِ و عليه الأكثرُ. و قيل: في أيامِ التشريقِ بمِنى في حجةِ الوداعِ، فكلمةٌ إذا حينئذٍ باعتبارِ أنَّ بعضَ ما في حيزها أعني رؤيةَ دخولِ الناسِ الحِج، غيرُ منقضٍ بعدُ و كانَ فتحُ مكةَ لعشرٍ مضينَ من شهرِ رمضانَ سنةَ ثمانٍ و معَ النبيِّ عليه الصلاةُ و السلامُ عشرةُ آلافٍ من المهاجرينِ و الأنصارِ و طوائفِ العربِ و أقامَ بها خمسَ عشرةَ ليلةً و حينَ دخلها وقفَ على بابِ الكعبةِ ثمَّ قالَ: " لا إلهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ صدقَ وعدُهُ و نصرَ عبدُهُ و هزمَ الأحزابَ وَحْدَهُ ". ثمَّ قالَ: " يا أهلَ مكةَ ما ترونَ أيُّ فاعلٍ بكم؟ " قالوا: خيراً أخِ كريمٍ وابنُ أخِ كريمٍ، قالَ: " اذهبوا فأنتم الطلقاءُ " فأعتقَهُم رسولُ الله صلى الله عليه و سلم و قد كانَ اللهُ تعالى أمكنَهُ من رقايجِمِ عنوةً و كانوا له فياءً و لذلكَ سميَ أهلُ مكةَ الطلقاءَ

ثم بايعوه على الإسلام ثم خرج إلى هوازن { وَ رَأَيْتَ النَّاسَ } أي أبصرتهم أو علمتهم { يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ } أي ملء الإسلام التي لا دين يضاف إليه تعالى غيرها و الجملة على الأول حال من الناس و على الثاني مفعول ثانٍ لرأيت و قوله تعالى: { أَفَوَجًّا } حال من فاعل يدخلون أي يدخلون فيه جماعاتٍ كثيفةً كأهل مكة و الطائف و اليمن و هوازن و سائر قبائل العرب و كانوا قبل ذلك يدخلون فيه واحدًا واحدًا و اثنين اثنين. روي أنه عليه السلام لما فتح مكة أقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا: إذا ظفر بأهل الحرم فلن يقاومه أحدٌ وقد كان الله تعالى أجازهم من أصحاب الفيل و من كل من أرادهم فكانوا يدخلون في دين الإسلام أفواجًا من غير قتالٍ و قرى فتح الله و النصر و قرى يدخلون على البناء للمفعول.

### { فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ اسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا } (3)

{ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ } فقل: سبحان الله حامدًا له أو فتعجب لتيسير الله تعالى ما لم يخطر ببال أحدٍ من أن يغلب أحدٌ على أهل حرمه المحترم و احمده على جميل صنعه، هذا على الرواية الأولى ظاهرٌ و أمّا على الثانية فلعله عليه السلام أمر بأن يداوم على ذلك استعظامًا لنعمه لا بإحداث التعجب لما ذكر فإنه إنما يناسب حالة الفتح أو فادكره مسبحًا حامدًا زيادةً في عبادته و الشناء عليه لزيادة إنعامه عليك أو فصل له حامدًا على نعمه. روي أنه لما فتح باب الكعبة صلى صلاة الضحى ثمان ركعات. أو فنزهه عما يقوله الظلمة حامدًا له على أن صدق وعده أو فاثن على الله تعالى بصفات الجلال حامدًا له على صفات الإكرام { وَ اسْتَغْفِرْهُ } هضمًا لنفسك و استقصارًا لعملك و استعظامًا لحقوق الله تعالى و استدراكًا لما فرط منك من ترك الأولى. عن عائشة رضي الله عنها " أنه كان عليه الصلاة و السلام يكثر قبل موته

أَنْ يَقُولَ: "سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ اسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ" وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:  
"إِنِّي لِأَسْتَغْفِرُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ مِائَةَ مَرَّةٍ" وَ رُوي أَنَّهُ لَمَّا قَرَأَهَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ  
السَّلَامُ عَلَى أَصْحَابِهِ اسْتَبَشَرُوا وَ بَكَى الْعَبَّاسُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "مَا يَبْكِيكَ يَا  
عَمُّ؟" فَقَالَ: نَعَيْتُ إِلَيْكَ نَفْسَكَ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "إِنَّمَا لَكُمْ تَقْوَلُ" فَلَمْ يُرَ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ بَعْدَ ذَلِكَ ضَاحِكًا مُسْتَبَشِرًا وَ قِيلَ: إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ هُوَ الَّذِي قَالَ ذَلِكَ  
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "لَقَدْ أُوتِيَ هَذَا الْغُلَامُ عِلْمًا كَثِيرًا" أَوْ لَعَلَّ ذَلِكَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَمَامِ  
أَمْرِ الدَّعْوَةِ وَ تَكَامُلِ أَمْرِ الدِّينِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى:

{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ}

[سورة المائدة، الآية 3] وَ رُوي أَنَّمَا لَمَّا نَزَلَتْ خُطِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ  
فَقَالَ: "إِنَّ عَبْدًا خَيْرُهُ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ الدُّنْيَا وَ بَيْنَ لِقَائِهِ فَاخْتَارَ لِقَاءَ اللَّهِ تَعَالَى" فَعَلِمَ  
أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: فَدِينَاكَ بَأَنْفُسِنَا وَ آبَائِنَا وَ أَوْلَادِنَا. وَ "عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
أَنَّهُ دَعَا فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ: "يَا بِنْتَاهُ إِنَّهُ نَعَيْتُ إِلَيَّ نَفْسِي" فَبَكَتْ فَقَالَ:  
"لَا تَبْكِي فَإِنَّكَ أَوْلُ أَهْلِي لِحَوْقًا بِي" وَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ  
تُسَمَّى سُورَةَ التَّوْدِيْعِ، وَ قِيلَ: هُوَ أَمْرٌ بِالْإِسْتِغْفَارِ لِأُمَّتِهِ {إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا} مِنْذُ خَلْقِ  
الْمُكَلَّفِينَ أَيِّ مَبَالِغًا فِي قَبُولِ تَوْبَتِهِمْ فَلْيَكُنْ كُلُّ تَائِبٍ مُسْتَغْفِرٍ مُتَوَقِّعًا لِلْقَبُولِ.

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: "مَنْ قَرَأَ سُورَةَ النِّصْرِ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ كَمَنْ شَهِدَ  
مَعَ مُحَمَّدٍ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ".